Zainab Abd Ali MUHSEN ¹

**FASHION IS A COMMUNICATION AXIS
TO REPRESENT CIVILIZATIONS IN CONTEMPORARY
MEDIA**

<http://dx.doi.org/10.47832/2717-8293.6-3.46>

Research Article

Received:

18/04/2021

Accepted:

13/06/2021

Published:

01/07/2021

This article has been
scanned by iThenticat
No plagiarism detected

Copyright © Published
by Rimak Journal,
www.rimakjournal.com

Rimar Academy, Fatih,
Istanbul, 34093 Turkey
All rights reserved

Abstract:

The fashion is the interface of the world for human communication and the overlap of cultures, and globalization in contemporary fashion can have a positive impact as it is important in the development of design and executive awareness to achieve the job through economic and cultural development, stressing that the role of the contemporary designer artist is the continuous communication between the global heritage and the new visions used in the present and the aesthetics of design. Fashion and clothing are considered as the language full of symbols, which reflects the (identities) of human societies, because of the different environments in which they are present, as the costume is the title of world cultures as each environment of the world has special costumes that distinguish it, although it shares the fact that it is inspired by the traditional heritage of that region, and expresses the environment in which women live, and this is reflected in many forms of executive model technology carried by different costumes. Although they vary from region to region due to the demographics of the environment, tastes are multiplied by media communication with different peoples and civilizations. They are any costumes that tell the history of human beings from the beginning to the present. In recent times, a phenomenon has emerged characterized by a return to heritage and typical.

Key words: Contemporary Media, Fashion, Civilizations.

¹ Dr. , Baghdad University, Iraq, zainabdesigncn@gmail.com, <https://orcid.org/0000-0001-7097-8432>

الأزياء محوراً اتصالياً لتمثيل الحضارات في الإعلام المعاصر

زينب عبد علي محسن²

الملخص

تعد الأزياء نافذة العالم للتواصل البشري وتداخل الثقافات، والعولمة في الأزياء المعاصرة يمكن أن يكون لها أثر إيجابي فهي ذات أهمية في تنمية الوعي التصميمي والتنفيذي لتحقيق الوظيفة من خلال التطور الاقتصادي والثقافي مؤكدة على أن دور الفنان المصمم المعاصر هو التواصل المستمر بين الموروث العالمي وبين الروى الجديدة التي يستخدمها في الحاضر وجمالية التصميم.

فالأزياء والملابس تعتبر كاللغة المليئة بالرموز، هي التي تعكس (هويات) المجتمعات البشرية، وذلك لاختلاف البيئات المتواجدة بها، إذ يعد الزي عنواناً للثقافات العالمية إذ أن لكل بيئة من مناطق العالم أزياء خاصة تميزها، رغم أنها تشترك في كونها مستوحاة من التراث التقليدي للمنطقة تلك، وتعبّر عن البيئة التي تعيش فيها المرأة، ويظهر ذلك في عدة أشكال تقنية طرازية تنفيذية التي تحملها الأزياء المختلفة، ورغم إختلافها من منطقة إلى أخرى بحكم التركيبة السكانية للبيئة تعددت الأذواق بفضل التواصل الإعلامي مع الشعوب والحضارات المختلفة.

فهي أي الأزياء تحكي تاريخ البشر من البداية وحتى الآن. إذ برزت في الأونة الأخيرة ظاهرة تتسم بالعودة للتراث والمخزون الحضاري، فبدأ المصمم يعي أهمية اعتماد رموز الموروث والدلالات التي تتمثل بمعطيات جماليه وأبداعيه لتكوين رؤيا مستقبله تتداخل فيها عوامل مشتركة تبدأ بالمورث الحضاري العالمي وتنتهي بالتطور والابداع مما يؤكد أن تصميم الأزياء المعاصرة يمكن أن يعتمد على ما يستقي من الرموز الموروثة المتداولة عالمياً بأسلوب حديث ومبتكر يتماشى مع ما وصلت إليه الحضارة المدنية.

لقد عملت وسائل الإعلام المختلفة على توحيد الذوق العام لإتجاه الأزياء إذ أن كل الأزياء والموضات المعاصرة تستقي تصاميمها ومدلولاتها من خلال عمل دمج بين الثقافات والحضارات المختلفة، مما قد ينتج عنه تصميمات حديثة.

الكلمات المفتاحية: الأزياء، الإعلام المعاصر، الإحصاء، الحضارات.

المقدمة:

الفصل الأول

(منهجية البحث)

مشكلة البحث:

إن الرموز المتوارثة للبلد تمثل انعكاس للبيئة الطبيعية والعقيدة الدينية والأوضاع الاجتماعية والسياسية فهو ليس عملاً صرفاً مادياً، ولكنه يمثل وحدة عضوية تجمع بين الروحي والمادي، تدل عما ورثته الأجيال من مؤثرات زخرفية ورموز ذات قيمة معنوية برزت إلى العيان وهي تتمثل في صورة جماليه يمكن منها أن نستدل على التاريخ العربي والحضارات العربية الإسلامية والعالمية بصورة عامة في الزخارف والرموز والأشكال والمعاني ولذلك أخذ الفنان المصمم في الوقت الحاضر يستنبط هذه الزخارف والرموز في تكوينات مبتكرة تتلائم مع الذوق العام.

إن التطور الاقتصادي والثقافي وتداخل الثقافات والعولمة في الأزياء المعاصرة يمكن أن يكون لها أثر إيجابي وسلبي في نفس الوقت إذ أدى ضعف الإلمام والاهتمام بالجانب المعرفي والثقافي للموروث فضلاً عن قلة الاعتماد على ذوي الخبرة من الدراسات الأكاديمية والشروط الطاغية من قبل المؤسسات المنتجة واعتماد السوق على الاستيراد لأغراض نفعية واقتصادية ووظيفيه أدى تظافر كل هذه العوامل مع صفة التصميم وتصميم الأزياء كفن جمالي مع القيم الوظيفية فضلاً عن إبراز المعالم الزخرفية الهندسية والنباتية والخ من أنواع الزخارف.

² د.، جامعة بغداد، العراق، zainabdesigncen@gmail.com

ومن خلال الاطلاع على التصاميم المعاصرة للأزياء ودراساتها الميدانية فقد صاغت الباحثة مشكلة البحث بالتساؤل الآتي:

- هل ما نشهده اليوم من استخدام الرموز الموروثة في الأزياء المعاصرة بأسلوب حديث ومعاصر يمكن أن يكون محورا في إبراز القيمة المعنوية وتمثيل الحضارات في الإعلام المعاصر؟

أهمية البحث:

قد يفيد البحث:

- 1- جميع المختصين في التصميم في كليات ومعاهد الفنون الجميلة.
- 2- جميع الباحثين والعاملين والمصممين في دور الأزياء المختصة في كونه يغذي ويبرز جمالية الأزياء المعاصرة للجهات والمؤسسات والشركات ذات العلاقة بتصميم وإنتاج الأزياء لأنه يتسم بمساحة جمالية قيمة.

أهداف البحث:

يهدف البحث الحالي إلى مايلي:

- 1- التعريف بمدى فاعلية الأزياء وهل من الممكن أن تمثل محورا اتصاليا للحضارات في الإعلام المعاصر.

حدود البحث:

- 1- حدود موضوعية: الأزياء محورا اتصاليا لتمثيل الحضارات في الإعلام المعاصر.
- 2- حدود مكانية: تصاميم أزياء للمصممة العراقية هناء صادق* والتي تضم مفردات مستلهمة من الإرث الحضاري المتوارث.
- 3- حدود زمنية: (2017-2020)

*هناء صادق

نبذة عن سيرتها

مصممة أزياء عراقية تتميز بتصاميمها بالطابع التراثي لكن بطريقة متحضرة، لها الكثير من عروض الأزياء. ولدت الفنانة هناء صادق في مدينة بغداد لعائلة عراقية تعشق التراث فحاصرتها منذ الطفولة روائح البخور في بيت بغدادى ينطق بروح التراث.. أما سنين الدراسة فقد قضتها في مدرسة الراهبات حيث تعرفت هناك على ثقافات جديدة ودرست اللغة الفرنسية بعدها أكملت دراسة اللغة الفرنسية في جامعة بغداد كلية اللغات. بدأت هناء كرسامة تشكيلية، تتلمذت على أيد فنانيين عراقيين عظام منهم خالد الجادر. وعملت العديد من المعارض الفنية التشكيلية في بغداد..

وسافرت عام 1970 إلى فرنسا لتدرس فروع الفن الأخرى مثل النحت والتصميم. وهنا نصحتها أحد اساتذتها بأن تتجه نحو تصميم الأزياء. وهذا تطلب منها السفر إلى عدة أماكن للبحث والتقصي. كانت أول من أدخل الحرف العربي إلى الملابس منذ 25 سنة. من خلال رحلاتها البحثية الجمالية تمكنت الفنانة العراقية هناء صادق وعلى حسابها الخاص من جمع أكثر من 5000 قطعة فضية عربية تعكس مختلف مرجعيات التراث العربي المشرقي والمغربي. كما جمعت أكثر من 300 قطعة ملابس تعكس خصب التنوع التراثي العربي. ولحبها وشغفها بجمع المجوهرات الفضية قصة تعود إلى أيام الطفولة والصبا في بغداد..

ألقت المصممة هناء عدة محاضرات حول الأزياء العربية الفلكلورية وحلي الفضة في كل من العالم العربي وأوروبا، وكتبت عدة مقالات حول هذه المواضيع للمجلات والصحف العربية، كما قامت بتصميم الملابس لأفلام ومسلسلات تلفزيونية كثيرة وشاركت في مهرجانات ثقافية عربية وعالمية، كما قامت بتصميم فساتين للملكات والأميرات و نساء من أسر حاكمة في كل من الدول العربية والأجنبية من ضمن قائم العملاء أو المعجبين بتصاميمها، الملكة نور و الملكة رانيا و العديد من عائلة آل سعود.....

وقد نشرت عديد الكتب منها "رمزية الوشم للمرأة الأردنية" و"زينة المرأة العربية في الأمس القريب". وبعد وفاة زوجها الفرنسي، اضطرت إلى دخول ميدان التصميم والخياطة وتسويق أعمالها الفنية. وهنا كانت انطلاقتها الحقيقية. وقد استقرت في عمان منذ العام 1981 ولحد الآن.....

حصلت على:

- * جائزة فخرية للأزياء العالمية في موسكو (1987)
- * الجائزة الأولى للمؤتمر العربي للموضة في العراق (1989)
- * وسام أفضل مصمم عربي في أثينا (1989)
- * الميدالية الذهبية في مؤتمر الأزياء الثقافي الدولي في إيطاليا (1998)
- * 4 شهادات شرف في المهرجان الدولي للفن والثقافة في جرش في الأردن (1997-1998-1999-2000)
- لميدالية الذهبية لأفضل ممثل للموضة العربية في مصر (1999)

- * 4 جوائز فضية في أجزاء مختلفة من إيطاليا (1999-2000-2001)
- * الجائزة الذهبية لأفضل مصمم أزياء في البحرين (2000-2001)
- * الجائزة الذهبية لأفضل مصمم أزياء في دبي (2001-2002)
- * شهادة شرف في فرنسا (باريس 1998 وسانت اتيان بينالي 2002)
- * المشاركة في أسبوع ألتا روما (2003)
- * مكافأة من منظمة اليونسكو في باريس في 2009.
- * ومنحتها إيطاليا لقب (سفيرة الأزياء العربية)..
- كُرمت في مدينة أكادير المغربية في إطار فعاليات النسخة الأولى للمهرجان الدولي للفنون، وذلك باعتبارها المصممة العربية الأولى التي ادخلت الحرف العربي في تصاميم الأزياء والملابس.

الفصل الثاني

الإطار النظري

- المبحث الأول: نبذة عن أهمية تمثيل الرموز الحضارية الموروثة
- المبحث الثاني: توظيف الرموز الحضارية محورا جماليا واتصاليا في تصاميم الأزياء المعاصرة

المبحث الأول

نبذة عن أهمية تمثيل الرموز الحضارية الموروثة

1- الرموز التراثية والبيئية:

ارتبط مفهوم الموروث الحضاري بالبيئة المحيطة التي نشأ منها إذ يكون محرّكاً مهيمناً للحضارة. فتصميم الأزياء يحمل معاني رمزية فالرمز أداة ذهنية أو مظهر من مظاهر فاعلية العقل البشري وعندما ينجح الإنسان في توصيل فكرته إلى الآخرين عن طريق الرموز فإنه يكون قد أحسن التعبير عن تلك الفكرة. فالعملية التصميمية هي نقل رسالة لازمن لها، غير أنه لا يمكن تفسيره إلا بوساطة معرفة المرجعيات التي قادت إلى ظهوره، إذ يتمكن المصمم من خلال ربطها بالخطوط والأشكال وغيرها من العناصر البنائية لعمله الفني التصميمي وحوارها مع بعضها وإبراز التعبير والجمالية وبالتالي ربط ذلك التعبير بالحالة النفسية (الساكولوجية)، كما توجد الرموز الخاصة والتي تظهر نتيجة أنفعالات نفسية مختلفة كالكتب والحرمان أو وجود قيود معينة سياسية أو اجتماعية أو ثقافية أو هي نتيجة التجارب المتراكمة لدى الفنان المصمم والتي أدت إلى تكوين نوع من الرموز الجديدة ذات معاني و مضامين مستترة وخاصة به. والتي تحمل تراكماته الفكرية والثقافية ووعيه الفني الخاص ومشاعره وأحاسيسه، إذ أن المخزون المعرفي موضع تأثير حقيقي على الذاكرة الفكرية الذي تنطبع به الشخصية، والقائم بين الرغبة والهدف فيعمل الزمان على شحذ وتغذية عواطفنا وانفعالاتنا بين الماضي والحاضر والمستقبل.

تعتبر الأزياء جزءاً من النفس على الجسد، فلا بد أن يكون هناك توافق بين النفس وما ترتديه كما إن الأزياء هي النافذة التي نستطيع أن نتطلع منها إلى شخصية الفرد ومجتمعه.

إن دور الفنان المصمم هو التواصل المستمر بين الموروث وبين الروى الجديدة التي يستخدمها في الحاضر وجمالية التصميم، فالأزياء ذات أهمية في تنمية الوعي التصميمي والتنفيذي لتحقيق الوظيفة والغاية منها، وبذلك يمكن للأفكار التصميمية إن تستمد قوتها من خلال التطور والتجديد في الموروث وقيمتها الحضارية والإنسانية.

برزت في السنوات الأخيرة ظاهرة تتسم بالعودة للتراث والمخزون الحضاري، إذ بدأ المصمم يعي أهميته اعتماد رموز الموروث والدلالات التي تتمثل بمعطيات جمالية وإبداعية لتكوين رؤيا مستقبلية تتداخل فيها عوامل مشتركة تبدأ بالمورث الحضاري وتنتهي بالتطور والابداع مما يؤكد أن تصميم الأزياء المعاصر يمكن ان يعتمد على ما يستقي من الرموز الموروثة بأسلوب حديث ومبتكر يمثل واجهة أو معبر تواصلية لازماني للتعريف بحضارات الشعوب.

2- الخصائص العامة للتصاميم الزخرفية المتوارثة:

1- التكرار:

أهم خاصية تمتاز بها الزخارف الإسلامية عامة والجدارية خاصة هي خاصية التكرار وتعني إعادة رسم الوحدة الأساسية ونشرها في جميع الاتجاهات

1 Figure

بما يحقق نسيجاً زخرفياً متصلًا ومتناغمًا جمالياته الفنية التي تعجز الوحدة الزخرفية الواحدة على إبرازها. ومن أنواع التكرار المستخدم في نماذج البحث الهندسية كما في الشكل رقم (1) هو (التكرار المتجاور ويعني تجاور الوحدات الزخرفية الأساسية بأضلاع مشتركة من جميع الجهات في وضع ثابت واحد. وهذا ينطبق على الوحدات الأساسية المربعة التي يبني نظامها الهندسي على أساس التكرار المنتظم للدوائر بالتقاطع كذلك الوحدات المسدسة المنتظمة والتي تبني على أساس التكرار السداسي للدوائر المتقاطعة أما التكرار المتعكس يعني انتشار الوحدة الأساسية بالتغلب لكل جهة بما يناظرها وعلى جميع الجهات وهذا ينطبق على الوحدات الأساسية المستطيلة. أما التكرار التبادلي باتجاه واحد بمعنى تكرار الوحدة الأساسية باتجاه واحد أما الاتجاه الآخر فهو ثابت). كما نلاحظ في شكل رقم (1) إذ اعتمد التكوين التصميمي على اظهار نظام التوزيع المنفرد غير المنتظم، مما حقق ايقاعا غير منتظم ضمن فعله التكراري لاختلاف الفواصل بين الوحدات المحققة للاستمرارية والامتداد على مساحة القماش الكلية. امتازت الخطوط باظهار التشابه الشكلي بين المحاور التصميمية الشكلية والبنائية والفعل التقني في اظهار مؤشرات القيم الضوئية وانعكست على القماش وفي تصميم الزي.

2- الظل والضوء مفهوم البارز والغائر:

أن الزخرفة الجصية تمتاز بخاصية البارز والغائر لكن هذا لم يكن واضحاً كثيراً إلا في العصر العباسي نجد أن حفر الأرضيات وبروز العناصر عن الأرضية في المرحلة الأولى وتكبير حجم العناصر المستخدمة في الزخرفة وانعدام الأرضيات في الطراز الثالث أضفت عليها شيئاً من الظلال والتجسيم).

أن عملية البروز للأشكال وعمق الأرضيات أعطى الشكل الزخرفي الجصي جمالية خاصة من خلال التباين والتدرج في عملية الظل والضوء كما أن عملية اختلاف الليل والنهار تضيف مائة أخرى للأشكال الزخرفية فحركة الشمس وانعكاس أشعتها تختلف في الصباح عما هو عليه في المساء لذا نجد أن الزخرفة تأخذ ألواناً مختلفة كما أن البعد والقرب للشخص الواقف يجعل درجات العمق واحساسنا بحركة الظلال والضوء تختلف في القرب والبعد (فالشيء الذي يعد مسافة 3سم من الأنف مثلاً سوف تتكون له صورة على شبكية كل عين بينما الجسم صغير (15) متر عن الأنف سوف تملأ صورته إلى منتصف شبكية العين، وعلى هذا فإن استخدام العينين الاثنتين يعطي الناظر القدرة على تمييز الأجسام المنظورة ما إذا كانت قريبة وبعيدة كما أن الظل والضوء الطبيعي يعطي الإنسان معلومات عن صلابة الجسم وعمقه في فراغ فكلما بعد الجسم عن خلفيته كلما كانت ظلاله أكبر مما لو كان بعيداً عن المشاهد قريب من الحائط الخلفي كما أن اختلاف سقوط الضوء وأسلوب توزيع الظلال في الفضاء على الأجسام في الاحساس بالتجسيم فكلما زاد التباين في الإضاءة ازداد الشعور بالعمق فراغ).

3- الإيقاع:

يعد الإيقاع ناتج من نواتج التكرار وهو ذو علاقة بتصميمه فاعلة في بنية الزخارف وأنواعه (الإيقاع بصورة متعددة يعني ترديد الحركة بصورة منتظمة تجمع بين الوحدة والتغيير لذا الإيقاع يوحي بالقانون الدوري للحياة وإدراك سمات هذه التوترات الدوارة أو علاماته يعطي الفرد بالشعور بضرورة توافر قانون لأي سلسلة فكرية منتظمة تكسبها تأكيد واضح ورصانة واتزان فالحياة والكون بكل مظاهره يخضعان لعاملين رئيسيين هما الحركة والتغيير اللذين يمثلان السمة الأساسية التي تحكم انتظام واطراد العلاقات والأشكال الطبيعية أو الأعمال الفنية وعندما يحاول الفنان المصمم تحقيق الإيقاع يضفي الحيوية والديناميكية والتنوع والجماليات بالنسب القائمة على التوازن داخل نظام التصميم بما قد يحوي قيم العناصر كالنقطة والخط والمساحة والحجوم والألوان أو يكون بترتيب درجاتها أو تنظيم اتجاهات عناصر العمل الفني. أن هذا الإيقاع نجده متوازناً من خلال عملية التكرار الذي هو استثمار لا أكثر من شكل في بناء صيغ مجردة تمثيلية قائمة على توظيف ذلك الشكل أو تلك الأشكال خلال ترديدات دون خروج ظاهر عن الأصل حيث يشير إلى مظاهر الامتداد والاستمرارية. المرتبطة بتحقيق الحركة على سطح التصميم ذي البعدين). وهذا الإيقاع قد خلقه الفنان المسلم على سطوح الجدران من خلال التنوع في الزخارف وتكرارها.

4- الوحدة والتنوع:

أن المزخرف كان يملك هدفاً واحداً هو التقرب إلى الله سبحانه وتعالى كان يؤمن بوحديته وأراد أن يجسد زهده وخوفه من الله فأتجه إلى الزخرفة التجريدية، وكان هذا هدفه وطمأنينته لذا حاول أن يكرس جهوده وطاقاته الفنية في هذا المجال (فالمفردة الزخرفية أهمية مميزة لتكون الصفة المشتركة بين أكثر من عنصر تصميمي والوحدة تتم من خلال انتظام صفاء المفردات الزخرفية مع المفردات التصميمية الأخرى بالفضاء الداخلي وهذا ما يبرر لجوء بعض المصممين الداخليين إلى اعتماد نمط زخرفي موحد لفضاء ما. يوحد بين عناصره التصميمية المختلفة والمتناقضة أحياناً والتي لا يوحدتها سوى إبداع لغة تصميمية بينها). أما التنوع فهو يعني (الاكثار من إضافة العناصر المرئية واختلاف صفاتها وهنا تكمن معادلة التصميم) وبعد (التنوع أساساً مميزاً في أحداث قوى مؤثرة حيوية في التصميم الزخرفي لما يحتويها من حركة داخلية في بنائية عناصر هذا التنوع لتحديث سطوح ذات غنى بالنسبة للتجربة البصرية). كما أنه يمنح عناصر

الفضاء الداخلي التفرد للتصميم أو المفاجأة، إذ يمكن للتنوع أن يصنع الفرق بين غرفة مبهمة ومثيرة وبين أخرى ذات خصوصية معينة، ولكن بالطبع فإن الفاعلية التي يحققها التنوع أحيانا يمكن أن تدمر وحدة المكان وان لم يستخدم هذا النوع من التحفظ والتقييد).

5- التركيب السطحي (الملمس):

تعبير يدل على الخصائص السطحية للمواد وهذه الخاصية نتعرف عليها من خلال الجهاز البصري ونتحقق منها عن طريق حاسة اللمس. وملمس السطح يظهر كنتيجة للتفاعل بين الضوء وكيفيات السطح من حيث النعومة والخشونة ودرجات الثقل. ثم أن كثرة الأضواء المنعكسة عن سطح المواد وكيفيات انعكاسها تعكس الصفات الجسمية للخامة مثل الصلابة والليونة والخفة والثقل وغيرها من صفات جعلتها في نظر البعض مبدءاً لدراسة الجمال فنحن ننظر إلى القيم السطحية على أنها ملمس السطوح كما تحسه اليد، ولكن القيم السطحية أيضاً هي ملمس السطوح كما يحسها العقل لأن في العقل مملاً لوصف السطوح المرئية على أنها خشنة أو ناعمة وأن يربط هذه الصفات المرئية بالحركة فقد يكون الملمس في العمل الفني ذا دلالة فعلية حقيقية على خامة معينة أو قد يكون تقليد ملمس الخامة المطلوبة ففي الفنون الثنائية الأبعاد يكون الملمس أمراً مرتبطاً بالإدراك البصري والارتباط له حس اللمس وندرته كنتيجة للاختلاف كل منهما عن الأخرى في خصائصها البصرية كما يرتبط اختيار الفنان للخامة التي يستخدمها بالملمس الذي يريده فملمس الرسم الزيتي يختلف عن ملمس الرسم بالفحم. أما في جمال الفنون التشكيلية ذات الأبعاد الثلاثة كالنحت والعمارة فهو خليط يجمع كل من الاحساس الناتج عن الملمس وذلك الناتج عن الإدراك البصري أيضاً فملمس الطين يختلف عن ملمس البرونز والحجر ويتضح أن الملمس في العمل الفني لا ترتبط أهميته المادية بالشكل فقط بل هو وسيلة التعبير عن المضمون أيضاً).

6- اللون:

(يزيد اللون من فعل التنسيق يستعمله المنقش المسلم لذاته ولبرهان أنه يعزل إضافة بعضها عن بعض وكذلك ينزل منزلة الغاية أن قيم مقام وهكذا يجيء اللون موفور لاشباع... أن اللون عنصر كريم وان من خصائص الألوان الإسلامية هي معدودة إلا أنها زاخرة وفياضة، مواجهة، تصب سحرها على السطوح مبسطة). كما أن اللون تأثير في (تركيب الملمس وما يعكسه من ضوء بالغ الأهمية بالنسبة للتشكيل الفني نعومة اللون وخشونته وامتصاصه للضوء أو عكسه بكمية كبيرة مشبعة أمر يتوقف على الغرض الذي من أجله تضع الجسم بهذه الحالة...) (كما أن تسطح الأجسام أو تعقدها وتكوينها الثلاثي الأبعاد تعطي تبايناً في الملمس).

2 Figure

لقد استخدمت الفنانة هناء صادق التنوع اللوني في زخرفة الزي كما في الشكل رقم (2) لملء الفراغ واضفاء روح التجديد والحركة على السطوح فقد اعتمدت لونا واحداً واضعاً في اعتباره عملية الظل والضوء وخامة النسيج من خلال ملمس الخامة والتكوين الزخرفي اعطى تدرجات لونية مختلفة كما أن انعكاس الضوء يعطي اختلافاً في الدرجة اللونية أيضاً. (والملمس أما أن يكون حقيقياً ويعكس صفة المادة فيزيائياً أو ملمساً بصرياً وذلك بإدراك البصر أو ملمساً وهمياً والذي تؤدي فيه الصفات المظهرية للمادة (لون وشكل) والمبادئ التصميمية التي تشكلها (التماثل والتناظر والتكرار...) في الصفات المظهرية لخامة المادة الحقيقية ودرجة ملمسها والملمس أما يكون خشناً يمتص الضوء وينشر الظلال بين أجزائه (جزء وجزء) (وكل) وبمستويات ظلّية تعتمد على درجة خشونة السطح الزخرفي وبرزو أجزائه لهذا تبدو الساحة الزخرفية الخشنة مغلقة واقل اتساعاً وذات وزن بصري ثقيل. وهناك ملمس زخرفي أملس يعكس لون مادته بشكل واضح وحينئذ تبدو المساحة الزخرفية للمساء أكثر انفتاحاً واتساعاً وذات وزن بصري خفيف وهذا بدوره قد يحدث علاقات متجانسة أو ضدية مع ملمسيات كم المفردات المجاورة أما الملمس الزخرفي اللامع يعكس الضوء بدرجة كبيرة مما يفقده الكثير من صفاته كاللون فالمساحة الزخرفية المصنوعة من قطع المرايا على سبيل المثال تعكس لون وشكل الأشياء التي حولها).

المبحث الثاني

توظيف الرموز الحضارية محورا اتصاليا وجماليًا في تصاميم الأزياء المعاصرة

1- الحاجة الوظيفية والجمالية في الأزياء:

أن الفن تعبير عن النفس، ويتذوق الإنسان فن تصميم الأزياء، كما أن للنفس أبعادها وحالاتها إذ ينبثق فن تصميم الأزياء عن النفس إبداعاً وابتكاراً، ويعود إليها تذوقاً وامتاعاً لأن ارتداء تصميمات الملابس الجيدة متعة لنفس مرتديها وإمتاعاً لمن يراها، وقد يكون تصميم الأزياء تعبيراً عن خوالج شعورية، ويقترب بهذا التعبير من حياة البشر في الثقافات التي تمتاز منها المعاناة اللا شعورية بالوعي الشعوري.

ويلعب الابتكار في فن تصميم الأزياء دوراً كبيراً فخلق التصميمات المبتكرة من الأمور الهامة في حياة المصمم، وتدل أقدم آثار الإنسان الأول على أنه كان مبدعاً لكل ما تعنيه الكلمة في مفهومها الحديث، فكان إحساسه بالتصميمات والإشكال مرهفاً، كما كانت بصيرته نفاذه، قوية حادة، وقد كانت حياته اليومية صعبة وملحة تتطلب الكثير، وتحولت فيه من فن ذي نطاق ضيق في أسلوبه ووظيفته وتعبيره إلى فن شامل ذي طبيعة إنسانية عامة وهي وثيقة الصلة بالحياة والمجتمع الإنساني الكبير.

وتمدنا الأزياء بمعلومات ثمينة عن المجتمع في عصر محدد فهي لغة صامتة تتكلم بفصاحة عن أسلوب تفكير الإنسان، وتسלט الأضواء على أعماق شخصيته وتعكس صورة الحضارة في المجتمع الذي تعيش فيه.

يعتمد المصمم في تصميم الأزياء بأستدعاء الفكرة أما ان تكون من مخيلته الفنية أو يستلهم من الموروث الحضاري للشعوب ليقوم بتحويلها إلى واقع مادي ملموس ولا يتم ذلك إلا بواسطة اختيار المواد المناسبة لتنفيذ الفكرة التصميمية داخل الأزياء المطلوب تنفيذها. إذا إن عملية تصميم الملابس تتطلب من المصمم اختيار المواد المناسبة للتنفيذ على الأزياء. وتعد عناصر العمل الفني التصميمي منفذا لابتداع المصمم واغناؤه بالحاجات والمتطلبات الوظيفية والجمالية.

ويعد المصمم المحرك الأول بل الاساسي في مجال تصميم الأزياء والموضة، ومحركاً للموضة التي تلاقي إقبالا وتصبح موضة سائدة، وكل فكره تؤدي إلى فكرة أخرى. وهكذا تتولد الأفكار بعضها من بعض، فالموضة الجديدة أو التصميم الجديد ينبع من الموضة السائدة أو السابقة أو من الإرث الحضاري الغزير كما نلاحظ في شكل رقم(4) فالمصممة هناء صادق ادخلت في هذا الزي متعة التجديد ونزعة الابتكار وحاولت ان تصل

3 Figure

إلى أفكار جديدة واستعمالات حديثة من خلال تقديمها صورة تصميمية تجلت قيمتها بالابتكار والتجديد ويأتي مع إحساس بالثقة في النفس، إذ عملت من خلال خبرتها على إبراز جمال الزي المعاصر إذ جمعت بين روح الاصالاة للزخرفة والحداثة بالتصميم والجمالية والتكنولوجيا للعصر بابتكار تصميمات رمزية ذات قيمة جمالية ورؤية جديدة لشخصية الفرد.

ولا يمكن النظر للمصمم بمعزل عن تنشئته الاجتماعية وتأثيرات بيئة فضلا عن المدركات الحسية للفنان وخيالاته وتصوراتها والتي لا يمكن ان نحددها عن واقعها الاجتماعي إذ أن لكل نوع من أنواع البيئة مصمم مختلف عن الآخر كما ان لكل فنان تصور ومخيلة يختلف عن الآخر.

وأن تصميم الزي كأي عمل فني يتكون من عناصر تجعل منه موضوعاً حسياً يتصف بالتماسك والأنسجام وكما ان مدلولها الباطن يشير إلى موضوع خاص يعبر عن حقيقة روحية أي أن العمل التصميمي الفني لا بد وان يتكون من بيئة مكانية تعتبره مظهره الحي الذي يتجلى فيه الموضوع الجمالي وبنية زمانية تعبر عن الحركة والمدلول الروحي، والشخصية الفنية حينما يصبح لها طابعاً مميزاً يجعلها منفردة يمكن التعرف عليها من بين شخصيات فنية أخرى لما تحمله من معالم ذاتية ودقائق يسهل ملاحظاتها تعكس بأسلوب خاص في نمط مميز يصبح طرازاً عاماً من خلال العناصر التي يتكون منها.

2-المحور الاتصالي للرموز الحضارية الموظفة في الأزياء المعاصرة:

يستمد المصمم أفكار تصميمه من مصادر كثيرة محيطية به من ضمنها الرموز

الحضارية المتوارثة إذ تمدّه بالأفكار المبتكرة، ووقد يستلهم المصمم فكرته من جزء بسيط في مصدر الاستلهام أو قد يأخذ الشكل الخارجي حسب رؤية المصمم والأزياء التراثية لها مكانة بارزة كمصدر للاستلهام ومحفز قوي للابتكار لدى مصممي الأزياء المعاصرين، ومصدر متجدد لا ينضب لإلهام المصممين المعاصرين، وكثيراً ما يستوحى المصممون اليوم الشكل الخارجي لتصميماتهم والخطوط الداخلية للزي من تصميمات نفذت على مر العصور، ويرجع المصمم إلى هذه المراجع من الكتب التاريخية والمتاحف، من جهة أخرى فإن التراث يشير إلى حصيلة خبرات الشعوب من عادات وتقاليد وقيم وأعراف وأساليب حياتية وأنماط سلوكية. ولهذا يمكن القول أن الملابس التراثية هي واجهة اتصالية للتعريف به عبر التاريخ.

إن الرموز في تصميم الأزياء كأى عمل فني تتكون من عناصر تشكيلية تجعل منه موضوعاً حسياً ومحوراً اتصالياً يتصف بالوضوح والمعنى القوي وكما إن مدلولها الباطن يشير إلى موضوع خاص يعبر عن حقيقة روحية، أي إن العمل الفني لا بد وان يتكون من بيئة مكانية تعتبره مظهره الحسي الذي يتجلى فيه الموضوع الجمالي وبنيته زمانية تعبر عن الحركة والمدلول الروحي، والرموز الحضارية حينما يصبح لها طابعاً مميزاً يجعلها متفردة لما تحمله من معالم ذاتية يسهل ملاحظاتها، تعكس بأسلوب خاص في نمط مميز يصبح طرازاً عاماً معاصراً، والرموز الحضارية لها لغة خاصة من خلال العناصر التي يتكون منها.

4 Figure

إن لكل تمثيل حضاري معين مادته والمادة لا تكتسب صبغة فنية فتصبح محسوساً جمالياً إلا بعد أن تكون قد اكتسبت قيمة جمالية بفعل المهارة الفنية للمصمم وأسلوبه في تعبيره عن الرموز الحضارية لكل من البيئة المحيطة به.

والرموز الحضارية تندرج تحت الفنون على أنها تشمل التعبيرات والواجهة بشكل روحي وفي فنون التشكيل وعناصر الثقافة، لذا فالرموز كأحد العناصر التي تشكل مصدراً للمصمم في ان يسجل محورا اتصالياً بحث ومن وحي بيئة ما يخدم الوظيفة بشكل جمالي، فكما نلاحظ في الشكل رقم (5) وظفت الفنانة هناء الرموز في هذا التصميم عن طريق ما ينطوي عليها من أشكال وتصميمات هندسية وبيئية وحضارية تنبع من العادات والتقاليد والمفاهيم حسب الاتجاهات السائدة (الموضة) بالاعتماد على مقومات فنية وتكنولوجية وبيئية تنبع من هيئة بنائية ذات قيمة جمالية تفرضها أغراض وظيفية وتكنولوجية تتميز بالدقة والمهارة.

والمصمم حيث يتناول موضوعاً الرموز الحضارية يجب أن يكون

لديه الخبرة الجمالية والتكنولوجية وان يكون شخصية متطلعة ابتكارية يربط بين البيئة الحضارية والمجتمع المعاصر. بابتكار تصميمات ذات جمالية جديدة ومعبرة تحمل في طياتها معاني وهويات الحضارات الرمزية.

إن الوظيفة الأساسية للتعبير الفني في تصميم الأزياء إنما هي جعل المحسوس لغة تواصل تحمل طابع الطراز أو الأسلوب الفني التعبيري عن الحضارات، وتختلف من مصمم لآخر، وهذا ما نعني به إنتاج ابتكاري متفرد بمقاييس جمالية تختلف في الشكل والمضمون كما في شكل رقم (6) فقد تميز في التعبير عن الرموز الزخرفية واساليبها بصياغتها بأسلوب معاصر يتماشى مع العصر وتوظيفها في الزي النسائي ليحقق ابداع تواصل جمالي من الممكن تطويع خاماته المتنوعة التي تجمع بين الصلابة والخفة والثقل والنعومة والخشونة وتكييفها مع الشكل المطلوب لإبداع عمل فني ذو وشخصية مميزة باستخدام الخطوط المتنوعة في تحديد المساحات والألوان، كما استخدام التكرار والترديد والتناظر والتماثل من موضوعاته.

5 Figure

إن الرموز الحضارية تعتبر من أهم محاور التواصل الثقافي والتعبير الموضوعي في التصميم المعاصر فهو انعكاس للبيئة الطبيعية والعقيدة والأوضاع الاجتماعية والسياسية فهو ليس مجرد تصميم صرفاً أو مادياً ولكنه وحدة عضوية تجمع بين الروح والموضوع المادي والواجهة المرئية لأي حضارة مدنية.

الفصل الثالث

النتائج الاستنتاجات التوصيات

النتائج:

- 1- ظهرت الأشكال في تصاميم الفنانة هناء بأنها تحمل صفتين معاً صفة التجريد للأشكال الهندسية وصفة الشفافية مع عدم الانتظام لبعض الأشكال الطبيعية فضلاً عن تنوع استخدامها وسهولة تنظيمها وتكوين أشكال مركبة.
- 2- لقد حصل تنوع في الحجم في تصميم الزي والأشكال والقيم اللونية مما أدى إلى ظهور تناسب بينهما نتيجة لفاعلية العلاقات التصميمية المدروسة.
- 3- لقد ظهرت الهوية في بنية النظم التصميمية كي تعرف عن نفسها فجاءت ذات ملامح تميزها الواحدة عن الأخرى وتعطي معنى إدراكي لجميع العلاقات الداخلة في التصميم بالمزاوجة بين أكثر من علاقة في الوحدة التصميمية لتحقيق استمرارية وحدة شكلية.
- 4- ظهر استخدام أساس التشابه بين المفردات في الوحدة التصميمية الواحدة على نحو كبير كما في أما التطابق فقد ظهر بنسبة أقل كما جاء التشابه في بعض الأحيان مع التطابق معاً أما التنافر فلم يكن له وجود بمفرده وإنما جاء مرافقاً للتشابه والتطابق.
- 5- إن توظيف الرموز الحضارية في نتائج الأزياء يكون محملاً بقيم الموروث المجتمعية كالتراث - العقائد - تكنولوجيا - أسلوب فنان - ثقافات.

الاستنتاجات:

- 1- إن استخدام الرموز الموروثة بما تحتويه من قيمة فنية وجمالية ومعنوية يمكن تطويعها للوصول إلى حلول تصميمية برؤية جديدة وتوظيفها بالتقنيات الحديثة.
- 2- يمكن أن يصل صدى الرموز الحضارية الموظفة في الأزياء المعاصرة للتأثيرات العالمية وبالتالي تكون محورا اتصالاً للتعريف بالحضارات.
- 3- إن المتغيرات الوظيفية للموروث هي من المتطلبات الأساسية لتصميم الأزياء وتعمل بمثابة حلول ابتكارية مستلهمة تعمل كأساس يثري المادة التصميمية للأزياء المعاصرة .
- 4- يمثل الرمز الحضاري نقطة انطلاق وواجهة معرفية اتصالية ينهل منها المصممون الأداء الجمالي وتكون حلقة وصل تعريفية في البيئات المعاصرة.

التوصيات:

توصي الباحثة بما يلي:

- 1- الاهتمام بالإرث الحضاري كونه قيمة فنية ومخزون تصميمي متوارث عبر الأجيال ويتماشى مع كل زمان ومكان بمعنى محورا اتصالاً لكل زمان ومكان.
- 2- ضرورة نشر الوعي الثقافي والحضاري من مختلف البلدان والاطلاع على العادات والعقائد المجتمعية الحضارية والأنظمة التصميمية المتوارثة للشعوب والتي من شأنها تغني التصميم وترفع من شأنه الوظيفي والجمالي وتفتح بوابة ومحورا اتصالاً معرفياً للتعريف بالحضارات البشرية من جهة وإغناء التصاميم من جهة ثانية.

المصادر العربية

- الأحمسي، محمد عبد الجواد / تصوير وتجميل الكتب العربية في الإسلام - القاهرة: دار المعارف، 1962م، ص 78.
- الاعظمي، خالد خليل حمودي، الزخارف الجدارية في اثار بغداد، منشورات الثقافة والإعلام، سلسلة الكتب الفنية، دار الرشيد للنشر، د.ت، ص 51.
- الألفي، أبو صالح: موجز في تاريخ الفن العام، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1973 .
- البراز، عزام ومحمود شكر الجبوري: الخد العربي والزخرفة الإسلامية، جامعة بغداد، كلية الفنون الجميلة، مديرية دار الكتب للطباعة والنشر، 1990.
- بهجة المعرفة، المجموعة الثانية، المجلد الأول مسيرة الحضارة، دار المختار للطباعة والنشر، 1982، ص 429.
- جليل، شاكر عبد اللطيف: مبادئ الرسم الهندسي، ليبيا، جامعة عمر المختار، ط 1، دار الكتب الوطنية، 1996.
- حميد، عبد العزيز وآخرون: الفنون الزخرفية الإسلامية، جامعة بغداد، وزارة التعليم العالي، 1982، ص 75.
- خرزات، صخر: مدخل إلى الجمال في العمارة الإسلامية، مجلة فنون عربية، العدد 5، 1982، لندن.
- خنفر، يونس: القواعد الفنية والهندسية في الرسم والتصميم، لبنان، دار المراتب الجامعية، 2000..

- داوود، عبد الرضا بهية: الأسس الفنية والجدارية في المدرسة المستنصرية، جامعة بغداد، كلية الفنون الجميلة، رسالة ماجستير، 1989، ص 52-55.
- رياض، عبد الفتاح: التكوين في الفنون التشكيلية، ط 1، دار النهضة العربية، 1974.
- شوقي، اسماعيل الفن والتصميم، القاهرة، كلية التربية جامعة حلوان، 1999.
- شيرزاد، شيرين احسان: مبادئ الفن والعمارة، بغداد، الدار العربية، 1985، ص 143.
- العبادي، صادق – تاريخ تطور كتابة القرآن الكريم في بلاد فارس " مجلة الفيصل – ع 282 (ذو الحجة 1420 هـ / مارس – أبريل 2000م).
- عبد الرضا بهية للزخارف النباتية للمدرسة المستنصرية في رسالة الماجستير.
- عبو، فرج: علم عناصر الفن، ج2، جامعة بغداد، كلية الفنون الجميلة، دار دلفين للنشر، 1982، ص 541.
- عراي، أسعد: الحدود المقترحة بين التصوير والموسيقى، مجلة فنون عربية العدد 5، 1982.
- عكاشة، ثروت: القيم الجمالية في العمارة الإسلامية، بغداد، مجلية فنون عربية، العدد 25، 1982.
- فارس، بشر: سر الزخرفة الإسلامية.
- المفتي، أحمد: الفخار في الهندسة الإسلامية، سوريا، ط 1، دار دمشق للنشر والتوزيع والطباعة، 1999.
- هادي، بلقيس محسن: تاريخ الفن العربي قبل الإسلامي وبعده.
- اليسوعي، سامي خوري: المنجد في اللغة والأدب والعلوم، بيروت، ط 17، المكتبة الشرقية، 1965.